ويضيف روحي الخالدي قائلاً:

«...وهنا قام اثنان من أكابر اليهود وأغنيائهم، وهما: البارون هرش والبارون دي روتشيلد وأخذا على عاتقهما مساعدة يهود روسيا واعانة المهاجرين بأموالهما، فأسست في ١٨٩١ جمعية استعمارية يهودية لإسكان يهود روسيا في مواقع مختلفة، سيما في الأرجنتين، ووافقت الحكومة الروسية على هذا المشروع، بتاريخ ١٩ (آذار) مارس ١٨٩٢، وتعهدت جمعية المهاجرة باعطاء كل واحد من المهاجرين الفقراء ٥٠٠ روبل، لكنها لم تأخذ على عاتقها تسفير الشيوخ والمرضى، ولا العائلات التي لها أكثر من ستة أولاد. وبلغ عدد المهاجرين، في الربع الأخير من القرن الماضي، مليون نسمة من الطلاب والعمال».

«فوجهوا وجههم نحو فلسطين، وأسسوا الجمعيات الاستعمارية الفلسطينية، المعروفة باسم شوفيفي زيون* ومعناها الغيورون على صهيون. وأخذوا في جمع الأموال، وانشاء الشركات، وشراء الأراضي بظاهر القدس وغيرها من مدن فلسطين، وانشاء المستعمرات الصغيرة؛ وذلك بأن تشتري الشركة أرضاً واسعة، وتنشىء عليها خمسين داراً أو أكثر، تشتمل كل دار منها على غرفتين أو ثلاث غرف ومطبخ ومخزن وما يتبع ذلك، بحيث تكون الدار صالحة لسكنى أسرة يهودية وايواء أفرادها. وتوسم كل دار برقم ويعطى المهاجر رقماً يكون [له] بموجبه دار يدفع ثمنها، بالتدريج، مقسطاً على خمس عشرة أو عشرين سنة، ويصبح بعد ذلك صاحب ملك. وعلى هذا الوجه أحدثت جميع العمارات والبنايات اليهودية التي بظاهر القدس، وهي اليوم تزيد على أصل المدينة المحاطة بالسور بأربعة أو خمسة أمثالها».

«وقد نشر اسحق رولف رسالته المشهورة: أروهات بات أمي / أي مجموعة بنت أمتي، ونشر بن يهودا، في جريدة / الهاشار / الصادرة في القدس، مقالات متتابعة في الحض على استعمار الأراضي المقدسة، وتوطين اليهود تدريجياً فيها، زاعماً أن ذلك هو الواسطة الوحيدة لخلاص اليهودية واليهود، وقد أخذ من أجل ذلك للمحاكمة، واستأنف الحكم الصادر عليه في بيروت، وتبرأ بمعونة أصدقائه من المسلمين والمسيحيين.

«وعقدت جمعيات شوفيفي زيون والجمعيات الأخرى، بتاريخ ١٨٨٤/١١/٦ م، مؤتمراً حضره نواب خمسين جماعة وجمعية من اليهود، وتداولوا في تنظيم شؤون المستعمرين، وفي اعانتهم لما يحتاجون اليه. وفي ١٨٨٧/٦/١٥، عقد مؤتمر آخر في درسفنيك، وفي ١٨٨٩، عقد مؤتمر ثالث في فيلنا في بولندا حضره ٣٨ عضواً عن ٣٥ جمعية من هذه الجمعيات التي تسعى في استعمار فلسطين ونقل اليهود اليها».

«وأسست في ألوية القدس ونابلس وعكا أي في أرض يهودا وأرض الجليل نحو عشرين مستعمرة، وكادت المستعمرات الزراعية أن تحبط مساعيها لو لم يتكرم عليها البارون ادمون دي روتشيلد ويمدها باعاناته وأمواله الكثيرة، ويشوّق اليهود لزراعة الأراضي وغرس الكروم، ويدربهم على أعمال الفلاحة والزراعة بواسطة وكلائه وعماله، ولكنه أخفق في مشروعه هذا؛ اذ لم يكن في اليهود قابلية لذلك، فان قابليتهم في سكنى المدن والمعاملات التجارية والصرافة، لا في سكنى القرى وفلاحة أرضها. وقد بلغت حركة الاستعمار الفلسطيني أشدها عام ١٨٩٤ م، حينما نهض الأرمن للمطالبة باستقلالهم وألفوا الجمعيات السرية والثورية. وكان البارون دو هرش شديد النفور من استعمار فلسطين [لسببين]. أحدهما اقتصادي، وآخر سياسي. أما الاقتصادي فهو ضعف القوة الانباتية في أراضي فلسطين بالنسبة لأراضي أميركا الجنوبية، وقلة انتاجها الزراعي. [أما السياسي]، فهو مقاومة الدولة العثمانية لهذا المشروع».

ثم يفرد روحي الخالدي فصلاً عن حياة هرتسل[١٠] وعن المؤتمرات الصهيونية، من مؤتمر بازل الأول عام ١٨٩٧ م، وحتى المؤتمر السابع عام ١٩٠٥ م. ومما يورده روحي الخالدي هو عدد الجمعيات الصهيونية، القديمة والحديثة، حتى عقد المؤتمر الثاني في نيسان (أبريل) ١٨٩٨ م، وهي مقسمة على النحو التالي:

«روسيا ــ ٣٧٣، أوستريا (النمسا) ــ ٢١٨،

---

* حوفيفي تسيون: أحباء صهيون.